بسم الله الرحمن الرحيم

المقال الثاني:

سياسة تغييب الإمام

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فمن المعلوم بداهة من مقاصد الإمامة وإمارة المسلمين العامة أن تحمل الناس على ما فيه صلاحهم والنظر في شؤونهم وهذا ما تشهد له سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرة الخلفاء الراشدين وهذا ما قرره أهل العلم الذين كتبوا في الأحكام السلطانية، ثم تغيرت الأحوال حتى صار الخليفة عبارة عن صورة رمزية ليس بيده من الملك والحكم شيء غير أن له الدعاء على المنابر، وينقش ختمه على العملات..

ثم لما منَّ الله علينا وعلى المسلمين بإعادة الخلافة بعد غيابها وتنصيب إمام للمسلمين ينظر في شؤونهم ويقوم بخلافة النبوة في رعاية المصالح للكافة، تسلط علينا في هذه الأزمان من يسعى

جاهداً لعزل الإمام عن القيام بمقاصد الإمامة التي من أجلها شرعت من مباشرة النظر في أمور المسلمين. وهذه سياسة أدعياء السياسة الجدد الذين حددوا أهدافهم ورسموها بدقة ورأوا أن تلك الأهداف والأطماع لن تنجح وتؤتي أكلها مع نظر الإمام المباشر مع جنوده أو حتى مع أمرائه وعماله.

فتولى تطبيق سياسة تغييب الإمام عن واقع الدولة الحاج عبد الله العراقي الجلْد الذي نادى بمقاله وما زال ينادي بأفعاله عبارة : "**والله ما ننطيها**."

وسلك في تحقيق ذلك طرقاً عدة منها:

- إيهام الإمام وإقناعه بضرورة قطع التواصل ومنع اللقاءات مع أي أحد مهما كان الأمر مهماً وهم يتولون ذلك عنه بحجة الغطاء الأمني ومراعاة وضعه الصحي.
- الطعن الصريح والمبطن بكل شخص ممكن أن يقترب من الإمام أو يقرِّبه الإمامُ ولو على المدى البعيد.
- إغلاق جميع الطرق على الرسائل المرفوعة للإمام بحيث لا تمرُّ إلا من خلاله. ولا يسمح طبعاً لرسالة أن تمر إلا إن صبت في مصلحته ووافقت مشاريعه، وإن كان ولابد أن تصل للإمام ولا مناص لديه عن تمريرها مررت لكن مع التهميش عليها ووضع الحواشي التي تلبس على مضمونها. بحيث لو أراد وال أو أمير ديوان فضلاً عن الجندي أن يرفع رسالة للإمام حفيت أقدامه وهو يبحث عن طريق غير طريق الحاج عبد الله لن يصل وخصوصاً في هذه الظروف لأن تغييب الإمام قد تمَّ إحكامه وتضليله عن الحقائق قد تمت حلقاته. ولله المشتكى، وإذا ما تكشفت الحقائق ووصلت المصائب متأخرة للإمام لام الناس لماذا لا تكتبون لي، ولماذا لم ترفعوا لي الرسائل، وأنتم المقصرون.

- إبعاد المقربين من الإمام ممن لا يثق بولائهم له ولا يحققون طموحاته كأمثال الشيخ أبي محمد المصري وغيره فهو من حاك له الحبائل وصور للإمام صورة عنه جعله ينفر منه مع أن الخليفة لم يسمع من الشيخ دفوعه عن الاتهامات التي ألصقها به الحاج عبد الله.
- تلميع صورة الذين يثق بولائهم له ويعملون على وفق سياسته ومخططه كأمثال الظالم المبير أبي إسحاق العراقي حيث كان هو السبب في إعادته لمكتب المظالم بعد عزله. وتلميع صورة أبي حكيم أمير ديوان الإعلام ومن معه وتلميع صورة عبد الناصر وعصابته بعد الفساد العظيم الذي أحدثوه في الدولة.

وهذه السياسة سياسة تغييب الإمام وتضليله قام بها كثيرون قبل الحاج عبد الله وتم لهم ما يريدون كأمثال أبي محمد فرقان حيث غيب الشيخ عن الواقع وصدر بياناً من دون أن يطلع عليه الإمام وصور له صورة عن المعارضين بأنهم جهلة مجرد مشاغبين وضلله بأن طلبة العلم جميعهم وافقوا على ذلك البيان وأقروه ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وكذلك عبد الناصر الذي غيب الإمام عن الواقع واستغل مرضه فجمع أهل الشر والفساد في لجنته ووكل الأمور الشرعية بيد أجهل الناس وأفجرهم فعاثوا في الدولة الإسلامية يميناً وشمالاً حتى غدت أضحوكة أمام العالم بأسره.

وتغييبهم للإمام ليس فقط في مجال دون مجال أو في واقع دون واقع بل كان التغييب والتضليل على جميع الأصعدة الشرعية العسكرية والأمنية وغيرها. بل وهذا ما ظهر على لسان الحاج عبد الله وهو يقول لأحد أعوانه: «**إحنا مو كلشي يصير نقوله للخليفة نخاف عليه**».

نتائج هذه السياسة:

١ - التشكيك بحقيقة بقاء الخليفة حياً قادراً على تولي الأمور والنظر فيها أم قد ارتفعت عنه الأهلية.

٢ - فشو الفساد على جميع الأصعدة وذلك لكون الإمام مغيباً عنها جميعها، واستبداد الظالم والمفسد لكونه من جماعة الحاج عبد الله فمهما عمل لن يخاف من تقرير يرفع فيه أو نصيحة تكتب لتصل للخليفة لأن ذلك محصور بيد الحاج عبد الله ومرورها عليه وهو من أزلامه وأعوانه.

٣ - غضب عارم بين الجنود المخلصين وحالة من الشكوى العامة، لأنهم باتوا يرون تغييب الإمام واضحاً جلياً، حيث إنهم بايعوا الإمام ورأوه مثالاً للإمام العادل وأخذت على اسمه منهم البيعات ثم يكون الحاكم الفعلي على الأرض هو الحاج عبد الله وليس للإمام من ذلك شيء.

٤ - زعزعة الثقة بين الخليفة والجنود بحيث يرون الخليفة عاجزاً أو غير قادر على التفرد أو التأثير بالقرار.

٥ - تمرير جميع سياسات الحاج عبد الله التي يسعى لها جاهداً كسياسة تعريق الدولة وإقصاء ولاية القضاء والمظالم وطلبة العلم.

الخاتمة:

إن مما نؤمن به أن هذه الجماعة هي جماعة أهل السنة في هذا الزمان وهي الطائفة المنصورة التي ضُمن بقاؤها إلى قيام الساعة، ولكن قد يعتريها ما يعتريها من تسلط المبتدعة وأهل الظلم والفساد، ولكنَّ الله يهيئ لها من أهل العلم والعدل من يعيدها إلى سيرتها الأولى ويسدد مسيرها وينفي عنها الخبث والزبد، والمتأمل لتاريخ هذه الجماعة وما مرت به من محن

وابتلاءات تنوء بها الجبال ثم هي تبقى شامخة بل تزداد قوة على قوتها وظهوراً على ظهورها يعلم يقيناً أن تسلط الحاج عبد الله عليها لن يدوم وسياساته لن تبقى لأنها لغير الله ومخالفة للحق الذي أنزله الله.

ومما ننصح به أحبابنا بأن يكثروا الدعاء في مواطن الإجابة بأن يهيئ لهذه الدولة أمر رشد يعز به أهل الطاعة والعلم والجهاد ويذل به أهل الفسوق والعصيان والفساد، وأن يوفق أمير المؤمنين إلى استبدال بطانته ببطانة تدله على الخير وتحضه عليه.

كتبه

ابن جبير